الوافية انطلاقا من اخر ما توصل اليه نضج المسالة المطروحة للنقاش ، والبحث من مستوى أرقى ٠

الا ان للطريقة التي اتبعها الكاتب ميرراتها وشجاعتها الخاصة في مواجهة المواقف الاخرى في اوقاتها ، والتي لم تكن تقترب من الحقيقة العلمية والسياسية، بل كانت تتيه في ضباب التخبط والاوهام واللهاث خلف الاحداث والتصريحات السياسية ٠

يميل الكاتب في عدد من الاحيان ، الى مزيد من الاستناد على المنهج الوصفي لا التحليلي ، في قضايا ومسائل تتطلب التفسير لا مجرد الوصف والتقرير ٠

فالكاتب لا يشرح لنا لماذا بعد « الزلزال » وموجة النقد التي اعترت اسرائيل بعد حرب ١٩٧٣ ، عادت القيادة الاسرائيلية الى التماسك على « نفس القواعد التي ارسيت خلال ست سنوات من الاحتلال لكامل التراب الفلسطيني ولمناطق عربية عام ١٩٦٧ » (ص ٢٨) « وهكذا عادت اسرائيل الى التمركز في اطار مفاهيمها التي هزتها حرب تشرين ، سياسيا وعسكريا ، لارتباط هذه المفاهيم بطبيعة الوجود الصهيوني ، وظروفه الجغرافية ـ السياسية ـ السكانية » ٠ (ص ٣٢)

هل يكفي ان نفسر هذه العودة الى المفاهيم التي « هزتها حرب تشرين سياسيا وعسكريا » بطبيعة الوجود الصهيوني وظروفه ؟ الم تلعب سياسة الانظمة العربية الاستسلامية دورا اساسيا في هذا المجال ٠ هذه السياسة التي لم تكن حرب تشرين بالنسبة لها سوى « حرب تحريك » وحيث زاد بعد هذه الحرب معدل سير الانظمة العربية في اتجاه الارتباط التبعي بالامبريالية ٠ « بعد سنة من حرب اكتوبر ، يستقر ميزان الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، على : تفريط عربي بمكاسب الحرب ، يقابله تماسك اسرائيلي في مواجهة نتائجها السلبية » ٠٠٠ (ص ٥٧)

فلماذا حدث هذا التفريط ؟ هل هو مجرد هفوة او سوء تقدير سياسي ، ام انه تعبير عن المنحى التاريخي السياسي الذي تسير فيه الانظمة : منحى التهادن والتحالف مع الامبريالية وليس التصادم معها ؟

وهكذا يتركنا الكاتب ، في عدد من الاحيان ، امام تقرير ووصف ما استقر عليه الوضع او المواقف السياسية دون التحليل العلمي للاسباب الحقيقية ، لا سيما تجاه اوضاع ومواقف جوهرية تتطلب مثل هذا التحليل والتفسير ٠

كيف تنظر اسرائيل الى نفسها بعد حرب تشرين ؟ يعالج الكاتب في هذا المقال وضع وموقف اسرائيل عشية هذه الحرب من التسوية وهو « الصمود في خطوط القتال ، دون ضغوط دولية شديدة ، وتضاؤل فرص الحرب والحل المفروض ، وتوسيع افاق الاتصال والتقارب والتعاون بين اسرائيل والجماهير العربية عن طريق الجسور والحدود المفتوحة ٠٠ » (ص ١٦) وقد عبر دايان عن الموقف الاسرائيلي (الذي ما زال ثابتا حتى الان) « حتى بعد التسوية الدائمة ، سنبقى في معظم المناطق : في هضبة الجولان ، والضفة الغربية ، وعلى هذا ، لا بد من تكريس جهد كبير للمناطق ، وربط العرب في الضفة وغزة باسرائيل ليسهل فصلهم عن الدول العربية » ٠ (ص ١٦) وقد كان شعار دايان : « اسرائيل ، حكومة دائمة في المناطق » ٠ (ص ٢٠) ٠ « نستطيع اليوم ان نقول ان ايا من المطاليب العربية لن ينفذ ولن يكون ٠ لن تكون هناك دولة فلسطينية ، ولا جولان سورية ، ولا غزة مصرية ولا قدس اردنية » ٠ (ص.٢١)

وقد هزت حرب تشرين ، لفترة قصيرة